المحاضرة الثامنة

آليات صناعة المصطلح

2 – الاقتراض (التعريب)

على الرغم من أنّ للفظ عدة دلالات في الاستعمال اللغوي الحديث والقديم ، فإنه في المصطلحية يعني: " **نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية دون تغيير ويسمى دخيلاً ، أو مع تغيرات معينة ينسجم مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية ويسمى اللفظ في هذه الحالة "مُعرَّباً** "[1]. من أمثلة الدخيل: " الأوكسجين ، والنيتروجين ، والتلفون " ومن أمثلة المعرَّب: " الفلسفة ، والبنج ". ويطلق على التعريب بنوعيه أحياناً اسم الاستعارة ، وهي عملية عرفتها اللغات عموماً حينما يعمد الناطقون بلغة ما إلى استعارة ألفاظ من لغة أخرى عندما تدعو الحاجة إلى ذلك. وتطرأ على الألفاظ المستعارة تغييرات صوتية وصرفية لتنسجم مع بنية اللغة المستعيرة وتندمج فيها ، ويسهل الاشتقاق منها ، ولهذا فقلما يوجد الدخيل الصرف ، مما حدا بغير المختصين بإطلاق لفظي الدخيل والمعرب على اللفظ المستعار واستخدام هذين اللفظين وكأنهما مترادفان.

قواعد تعريب المصطلح الأجنبي[2]:

وضعت المجامع العربية بعض القواعد ينبغي مراعاتها عند تعريب الألفاظ الأجنبية والتي تضمنتها توصيات ندوة " **توحيد منهجيات وضع المصطلح** " [3]. مر ذكر هذه التوصيات في محاضرة (مراكز البحوث في النظرية العامة لعلم المصطلح العلمي العربي) ، وأهم هذه التوصيات:

1 ــ ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية ، فإذا وُجدت طريقتان لنطق الكلمة الواحدة باللغةالانجليزية ، مثلاً "تُليب" و"تيوليب" نختار النطق الأول لأنه أيسر.

---

[1] ميسون علي جواد التميمي ، تحديد مصطلح التعريب لغة واصطلاحا، صحيفة اللغة العربية ، المؤتمر الأول للغة العربية ، 2018، ص31 .

[2] ينظر: شحادة الخوري، نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح، بحث في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج 1، ج1.

[3] منهجية مكتب تنسيق التعريب في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها، من مجلة " اللسان العربيّ، العدد جوان 2012.

2 ـ التغيير في شكله حتى يصبح موافقاً للصيغة العربية ومستساغاً. وقد يشمل هذا التغيير أصوات الكلمة أو صيغها أو كليهما ، ومن أمثلة ذلك:كلمة"فيلوسوفيا" اليونانية التي عُرِّبت بلفظ "فلسفة" على وزن "فعللة".

3 ـ اعتبار المصطلح عربيا يخضع لقواعد اللغة ، ويجوز فيه الاشتقاق والنحت ، وتسخدم فيه أدوات البدء والإلحاق مع موافقته للصيغة العربية.ومن أمثلة ذلك الكلمة المقترضة "تلفون" التي اشتق منها على وزن "فعلل": تَلْفَنَ يتلفن تلفنة .

4 ـ ضبط المصطلحات عامة ، والمعرَّب منها خاصة ، بالشكل حرصا على صحة نطقها ودقة أدائها.

التعريب ومشكلاته في الوطن العربي:

أثارت عملية صناعة المصطلحات وبرمجتها والاتفاق عليها إشكاليات عدة لدى اللغات الحية كافة، ولذا فمن المتوقع أن تكون أكثر حدة لدى العربية وفي العالم العربي بشكل خاص، فقد حملت النهضة العلمية الحديثة للعالم العربي طموحات كبيرة وتحديات كثيرة، ولعل من أبرزها تعريب المفاهيم والمصطلحات، والمتتبع لمسيرة نقل العلوم والتقنيات إلى اللسان العربي يجد أن العاملين في حقل التعريب قد واجهوا متاعب عديدة نتيجة لسرعة تدفق العلوم والمعارف، وما تحمل من مفاهيم ومصطلحات وتقنيات، وما تتطلبه من معادل لغوي عربي. ويلاحظ أنه على الرغم من الحماس والجهود المبذولة؛ إلا أنه لم تكن هناك سياسة واضحة أو منهجية محدودة متفق عليها التزم بها العاملون في مؤسسات التعريب والجامعات والمؤسسات التربوية؛ ولذلك فقد تعددت الاجتهادات وتباينت الآراء أثناء عملية نقل وتعريب المصطلحات .وقد استوقفت إشكالية تعريب المصطلح كثيرًا من الباحثين، ومن الذين أثارت حفيظتهم عبد القادر الريحاوي حيث يقول" : إن معضلة المصطلح ما زالت قائمة؛ إذ تتفاوت المصطلحات في مستواها وقابليتها للبقاء والشيوع، كما يختلف تعريب المصطلح الواحد باختلاف البلدان والمعاجم والأفراد، ولا يكاد يتفق معربان من بلد واحد على صياغة مصطلح واحد[1]".

[1] ينظر، إبراهيم بن محمود حمدان، تعريب المصطلح بين الواقع والطموح، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجّلد34 ، العدد 2، 2007.

أولاً: الدلالات المختلفة للفظ التعريب:

بعد استقراء الاستعمال اللغوي الحديث للفظ التعريب وجدنا لهذه الكلمة أربع دلالات رئيسة نجملها فيما يأتي مرتبة من الخاص إلى العام:

1 ـ التعريب هو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هو دون تغيير فيها أو مع إجراء تغير وتعديل لينسجم نطقها مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية لتتفق مع الذوق العام للسامعين ، ولتيسير الاشتقاق منها.وعند نقل اللفظ الأجنبي كما هو إلى اللغة العربية يسمى دخيلاً، وعند تغييره يسمى معرباً. ويطلق على هذه العملية برمتها الاقتراض اللغوي أو الاستعارة اللغوية

2 ـ التعريب هو نقل معنى اللفظ الأجنبي وهذا الاستعمال يسمى حقيقة ترجمة وليس تعريباً.

3 ـ التعريب هو استخدام اللغة العربية لغة للإدارة أو التدريس أو لكليهما . وقد استخدم لفظ التعريب بهذا المعنى مع إقدام الدول الأوربية وخاصة بريطانيا وفرنسا وإيطاليا على استعمار البلاد العربية أو فرض الحماية والوصاية عليها. وقامت هذه الأقطار بفرض لغاتها في التدريس والإدارة . وعندها بدأت المطالبة بإحلال اللغة العربية محل اللغات الأجنبية في المجالين المذكورين . وهكذا يصبح التعريب بهذا المعنى اختياراً أساسياً وحضارياً.

4 ـ التعريب هو اتخاذ قطر بأكمله اللغة العربية لغة حضارية له أي تصبح لغة التخاطب والكتابة السائدة فيه ، وتمثل الثقافة العربية الاسلامية .

وفي حقيقة الأمر استخدم التعريب بهذا المعنى في صدر الإسلام إبان الفتوحات الإسلامية ، والتعريب بهذا المعنى عملية تمت نتيجة لتظافر عوامل ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية

ثانيا: هل التعريب ضرورة؟

رب قائل : لِمَ التعريب ألا نستطيع تدريس العلوم والمعارف بلغة عالمية تفتح لنا باباً واسعاً على التطور العلمي والتكنولوجي في العالم العربي، وتيسر لطلابنا دراستهم العالية في أوروبا وأمريكا، وتسهل لأطبائنا ولمهندسينا الاطلاع على ما ينشر من أبحاث ودراسات في ميدان تخصصهم ، وغيرها من الفوائد المرجوة من استخدام اللغة الأجنبية. وحقيقة الأمر فإنّ للتعريب ضرورات سياسية واجتماعية واقتصادية وحضارية ونفسية وتربوية ولغوية[1].

[1] عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان، ص323 .

1 ـ فمن الناحية **السياسية** لا يعد استقلال البلاد استقلالاً كاملاً ما لم تستكمل استقلالها الاقتصادي والثقافي ، ويكون ذلك باستخدام لغتها القومية في مؤسساتها.

2 ـ ومن الناحية **الاجتماعية** تقوم اللغة القومية بوظيفة أداة الاتصال التي تربط بين أبناء الأمة الواحدة في حاضرها ، وبين أجيالها السابقة واللاحقة فاللغة القومية هي عنوان وحدة الأمة وتماسكها ،وليس من المعقول أن تقوم لغة أجنبية بهذا الدور لأنها ستكون قاصرة على نخبة من الأمة وليس باستطاعة جميع أبناء الأمة على اختلاف مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية والفكرية اتقان هذه اللغة الأجنبية واستخدامها بطلاقة كأداة اتصال وتفاهم في جميع الأغراض الحياتية.

3 ـ ومن الناحية **الاقتصادية** تتوقف خطط التنمية الاقتصادية على تفهم جميع قطاعات الشعب لها وتعاونهم في سبيل تنفيذها ، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال المؤسسات التعليمية والإعلامية كالصحافة والإذاعة والتلفزة وهذا يتطلب أساساً محو الأمية ، أي تعليم أبناء الشعب القراءة والكتابة وهي عملية صعبة تتطلب جهودا مركزة . ومعروف أن محو الأمية لا يتم باستخدام لغة أجنبية وإنما باستخدام اللغة الوطنية التي يستخدمها الناس وتشكل جزءا من ثقافتهم عليهم تعلمها.

4 ـ ومن الناحية **الحضارية** نعلم أن العرب حملة مشعل حضارة عالمية هي الحضارة الإسلامية ، ومن واجبهم تقديم العقيدة الاسلامية إلى العالم أجمع خدمة للإنسان في كل مكان، وكانت إرادة الله عزوجل أن يتخذ الدين الإسلامي من اللغة العربية لغة أساسية له. وعليه فإن اختيار الله تعالى العربية لغة لدينه الحنيف. أضحى من واجب العرب تعليم العربية لغير الناطقين بها في كل مكان ، وكيف يستطيع العرب نشر العربية بين غيرهم إذا أهملوها في ديارهم واستخدموا لغة أجنبية في مدارسهم ومعاهدهم .

5- ومن الناحية **النفسية** أشار علماء النفس إلى أن تلقين الطفل العلوم والمعارف بلغة أجنبية يخلق فيه عقدة النقص والشعور بالانحطاط ، لإحساسه بأن اللغة التي يتحدث بها والداه ويتخاطب بها مجتمعه وامتلك ناصيتها ليست مؤهلة لتوصيل المعارف أو العلوم.وبالتالي فإن ثقافته التي تشكل اللغة أساسها ليست على قدم المساواة مع الثقافة الأجنبية التي تستعمل لغتها في التدريس.

6- ومن الناحية **التعليمية والتربوية** ثبت بالخبرة والتجربة أن الطلبة الذين يتلقون المادة العلمية بلغتهم يستوعبونها بصورة أعمق مما لو تلقوها بلغة أجنبية ويتذكرونها لمدة أطول .

7 ـ ومن الناحية **اللغوية** فإننا نقضي على اللغة العربية بالجمود فيما إذا رفضنا استخدامها في تدريس العلوم والتقنيات ، فنمو اللغة وتطورها يسير وفقاً لقانون الاستعمال والإهمال المعروف والقائل " كل عضو يهمل يضعف ويضمر".

ثالثاً: معوقات التعريب في الوطن العربي:

إذا قارنا الوضع الحالي للتعريب بما كان عليه صبيحة استقلال الأقطار العربية لوجدنا أن هذه الأقطار خطت خطوات مهمة في تعزيز استقلالها الثقافي واستخدام لغتنا القومية، ولكننا نلاحظ أيضاً أن التعريب يعترضه معوقات ، وهذه المعوقات تتعلق بالمقومات الأربع الأساسية للعملية التربوية وهي:

1 ـ الأستاذ.

2 ـ الكتاب.

3 ـ الطالب.

4 ـ لغة التدريس.

ويمكن إجمال أهم هذه **المعوقات** بالآتي[1]:

1 ـ عدم وجود أطر وطنية معربة للقيام بتدريس الموضوعات باللغة العربية ، فقد عمدت السلطات الاستعمارية والفرنسية والانجليزية إلى عرقلة تكوين أطر وطنية لتبقى إدارة البلاد وتسيير شؤونها بيد المستعمر.ولم تسمح إلا بتكوين أطر وطنية ثانوية ، وهكذا لم يكن في مقدور البلاد المستقلة حديثا الدخول في مغامرة تعريب فوري لعدم وجود هذه الأطر الوطنية.

2 ـ النقص في الكتاب المدرسي، بل عدم وجود كتب مدرسية عربية لتدريس الموضوعات المختلفة في المراحل التعليمية المتباينة إبان استقلال البلاد، فالمواد كانت تدرس باللغة الأجنبية والمناهج المدرسية المعتمدة هي الأجنبية بعينها.

3 ـ من ناحية أخرى فإن الطالب غير المعرب يجعل من الصعب على المسؤول التربوي اتخاذ قرار بالتعريب الشامل ، لأن هذا الطالب لا يستطيع مواصلة التعليم عند تغيير لغته فجأة ، ولهذا فلابد من تبني التعريب من المراحل التعليمية الدنيا إلى المراحل التعليمية العليا ، وهذا يتطلب تخطيطا ووقتا .

[1] ينظر، إبراهيم بن محمود حمدان، تعريب المصطلح بين الواقع والطموح.

4 ـ لعل لغة التعليم كانت العامل الأساس في عرقلة التعريب وتبطيئها . فقد واجه العرب في القرن العشرين مشكلة توليد مصطلحات علمية وتقنية عربية لسيل المفاهيم الجديدة المتدفق . وكان تفاقم المشكلة ناجما أساساً عن عدم استخدام العربية في التعليم والتعلم لأكثر من أربعة قرون ، فضلاً عن التراجع العلمي الذي كانت تعانيه الأمة العربية وانعدام البحث العلمي وتوقف حركة الاختراع والابتكار والاكتشاف وحتى المصطلحات العلمية العربية التي كانت مستعملة بغزارة إبان ازدهار الحضارة العربية الإسلامية كانت قد اندثرت وأصبحت في عداد المفردات العربية المهملة.